منهج الشيخ محمد كرم شاه الأزهري في تفسيره " ضياء القرآن "

The Approach & method of Sheikh Muhammad Karam Shah Al-Azhari in his Tafseer "Ziaul Quran"

Ms. Nazia Gohar
Research Associate, Department of Arabic
Allama Iqbal Open University, Islamabad

nazia.gohar@aiou.edu.pk

ABSTRACT

Muhammad Karam Shah Alazhari is one of the most prominent and great scholar of the Islamic world. He is particularly known as a scholar of Quran and Tafseer in the Sub-continent. He has written many books in which the Ziaul Quran is very popular – A comprehensive exegesis of the Holy Quran. This article carries out a comprehensive study of his Tafseer; Ziaul Quran and his methodology in his tafseer.This book is most celebrated Quranic commentary in Sub-continent. This articles presents the methods, approach and worth of this book along with his biography. The purpose of this research was to analyze the methods and identify the approach of Muhammad Karam in his tafser. The purpose of this research is to analyze his contribution and writing style. The method used in this research is descriptive, analytical and qualitative. The study found that his writing style was unique and comprehensive. He has derived my shariah issues from the Holy Quran. The study also recognized him a great socio- religious scholar of all times. At the end, the researcher has drawn many findings and conclusions.

Keywords: Exegesis, Approach, biography, comprehensive.

إن تفسير (ضياء القرآن) يعتبر موسوعة تفسيرية علمية لأن المفسر استفاد من معظم التفاسير المأثورة ، ونهج الشيخ الأزهري في تفسير الآيات بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وبأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، ولاشك فيه أن هذا التفسير يعد من أجل التفاسير باللغة الأردية وأوفرها

انتشارا في هذه المنطقة وحصل الاتفاق على قبوله عند العلماء وكان لابد من البحث فيه.

وقد دفعتني الأسباب الآتية على هذا الموضوع

1. إن هذا الموضوع متعلق بمصدري الشريعة الإسلامية ، القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. أهمية هذا التفسير العظيم ومكانته عند العلماء الأجلاء في شبه القارة الهندية وشهرة مؤلفه بخدماته الدينية في العالم الإسلامي.
3. غزارة المادة الحديثية في تفسيره.

فجعلت موضوع بحثي منهج الشيخ محمد كرم شاه الأزهري في تفسيره " ضياء القرآن " ويشتمل على مقدمة والتمهيد وستة مباحث وكل مبحث يضم مطالب عديدة وخاتمة.

المبحث الأول : منهجه في التفسير بالرواية.

المبحث الثاني : التفسير بالدراية (المعقول)

المبحث الثالث : أسباب النزول ومنهج المؤلف فيه

المبحث الرابع : موقف المؤلف من الإسرائيليات والمستشرقين

المبحث الخامس : منهج المؤلف في بيان الأحكام العقدية والفقهية والخلقية

المبحث السادس : منهج المؤلف في التفسير الإشاري

المقدمة : ويشتمل على حياة المؤلف وخصائص تفسيره

حياة المؤلف: هو الشيخ أبو الحسنات بير[1] محمد كرم شاه بن محمد شاه بن بير أمير شاه بن بير شاه بن شمس الدين.

ميلاده: ولد الشيخ محمد كرم شاه - رحمه الله تعالى – في 21 رمضان 1336هـ الموافق 1 من يوليو 1918م في قرية بهيرة (بمدينة سركودها من إقليم بنجاب – باكستان) (2)

بدأ المؤلف دراسته بحفظ القرآن كما هو شأن الأسر العلمية، درس الإبتدائية في قرية بهيرة مسقط رأسه في سنة 1925م وكان ابن سبع سنوات إلى سنة 1929م. ثم انتقل إلى مدرسة الثانوية من مدرسة قريته سنة 1936م.

ثم التحق بمسجد قريب من بيته ودرس من كتب الفارسية بندنامه، كريما، مصدر فيوض ونام حق. ودرس الكتب الابتدائية من قواعد النحو والصرف وفي الأدب العربي (الحماسة والمتنبي) وفي كتب الفقه الهداية.

ثم سافر إلى موهرة كدلتهي (قرية من إقليم بنجاب باكستان) ودرس هناك بقية كتب العربية النحو والصرف. ثم التحق بكلية العلوم الشرقية (اورينتل كالج) بلاهور وأخذ شهادة "فاضل عربي" منها بدرجة الامتياز وكانت درجاته 512 من 600 درجة.

وأصل دراسته العالية فدرس الحديث وعلومه ودرس جامع الترمذي وصحيح البخاري وبقية كتب السنن سنة 1943م. ثم هو أخذ البكالوريوس من جامعة البنجاب

في سنة 1945م. وفي سنة 1951م سافر إلى مصر للدراسة فدرس في جامعة الأزهر الشريف ولكنه فكر أن هذه الدراسة لا تكفي له ولهذا التحق بجامعة القاهرة في قسم الفقه وأصوله وأخذ شهادة الماجستير. وبعد أن أكمل دراسته هناك عاد إلى الأزهر والتحق بالقضاء وأكمل المراحل الدراسية هناك إلى أن سجل رسالته للماجستير بعنوان "الحدود في الإسلام" وعين الدكتور أيوب على المشرقي مشرفاً عليه وكتب رسالته فاكملها إلا أنه بسبب بعض ظروفه في بلده عاد إلى باكستان قبل مناقشة رسالته في سنة 1954م. وزمن دراسته في الأزهر فاق أقرانه في الدراسة وذلك لما منحه الله تعالى ذهنا ثاقباً وفهماً وذكاء إلى جانب حب الدراسة والاجتهاد فيها وكان شيوخ الأزهر يحبونه لما يرون فيه من صفات الطالب المجتهد".[3]

شيوخه وأساتذته: درس الشيخ في بلده على عدة شيوخ ومعروفين منهم هو الشيخ محمد قاسم بالاكوتي والشيخ عبدالحميد، والشيخ محمد دين المعروف بأستاذ المناطقة الذي درس عنده من كتب المنطق ملا حسن وقاضي مبارك، وفي الكلمة صدراً، شمس البازغة وفي البلاغة مختصر المعاني والمطول.

وكان من شيوخه في الحديث الشيخ رسول خان ودرس عليه جامع الترمذي، والشيخ محمد نعيم الدين ومولانا أمجد علي ودرس عليهما كتب الحديث ولا سيما صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.[4]

وكان من شيوخه المعروفين في مصر الشيخ أبو زهرة،[5] والشيخ مصطفى شلبي،[6] والشيخ أحمد الزكي،[7] وأستاذ أنيس عبادة والأستاذ شمس الدين.

وفاته: "توفى الشيخ محمد كرم باه 9 ذوالحجة 1418هـ الموافق 1998م في المتشفى بإسلام آباد ودفن في قريته بهيرة. (8)

أقوال العلماء والمشاهير عن الشيخ محمد كرم شاه:

1- قال محمد مصطفى الشلبي: "وجدته فيه من حرص على البحث الدقيق والإقبال على طلب العلم فضلاً عما جبل عليه من خلق كريم وأدب عظيم وإني لفخور بتلمذته لي".

2- وقال أبو زهرة : "وما التقيت بك ساعة إلا أحسست منك بعلو النفس، وسمو الخلق، والاتجاه إلى معالي الأمور، والبعد عن سفسافها؛ فكانت أشعر في كل لقاء بسعادة متجددة وألمس فيك الروح الإنسان التي يتسامى عن الثقال الأرضية ويعلو عليها".

3- قال محمد رفيق تارر،(9) الشيخ محمد كرم شاه ليس بمفرد واحد بل هو أمة وحركة. وهو كان عالماً عظيماً. وهو كان عاملاً بشريعة وعندما هو توفى حرم هذا البلد من مفكر الإسلام ومفسر القرآن.

4- قال جنرال محمد ضياء الحق،(10) إذا أحد يقول أن باكستان فقير والأمر ليس كذلك لما أننا نجد الشيخ محمد كرم شاه بيننا حياً يرزق. (11)

آثاره العلمية: المجال الثاني الذي يرع فيه الشيخ كرم شاه رحمه الله بعد التدريس وهو ألف الكتب فما أكثر المؤلفات والمصنفات التي تركها الشيخ لنا بعد وفاته الأمر الذي ذكره حيا بعد وفاته، وهي:

1- تفسير ضياء القرآن:

وهو التفسير الذي لحق بصدده من ذكر لهجة في خمس مجلدات باللغة الأردية.

2- ضياء النبي صلى الله عليه وسلم:

وهي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في سبع مجلدات أيضاً باللغة الأردية

3- جمال القرآن: ترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية

4- ضياء حرم: مجلة شهرية علمية كانت تنشر في غرة كل شهر من الأشهر الإنجليزية وكان الشيخ مديرها ورئيس التحرير لها.

5- سنت خير الأنام: في هذا الكتاب رد الشيخ على منكري السنة النبوية.

6- قصيدة أطيب النعم: ألف الشيخ هذا الكتاب وشرح في المدائح النبوية وغيرها.

7- مجموعة وظائف مع دلائل الخيرات شريف:

ذكر الشيخ فيه معمولات المشائخ العلية جشتية نظامية ووظائفهم.[12]

خدماته في محكمة القضاء الشرعية: عمل الشيخ محمد كرم شاه قاضياً في محكمة القضاء الشرعية الفيدرالية إبتداً في سنة 1981 م ثم عين عضواً في هيئة الاستيناف الشرعية لمحكمة القضاء العلياء. ولم يقبل نظير ذلك العمل شيئاً من الرواتب بل فعل كل ذلك حسبة ، ورفض قبول الحارس المحافظ له قائلاً: بأن الله يحفظ الإنسان وأنا لا أحب أن أتكلف في ذلك وإنما أتوكل على الله.[13]

ضياء القرآن للشيخ محمد كرم شاه – رحمه وخصائصه

تفسير القرآن الكريم المسمى بـ "ضياء القرآن" للشيخ محمد كرم شاه – رحمه الله – الذي كان عالماً بعلوم الدينية. بدأ الشيخ بكتابتة سنة 1960م وكمله في تسع عشرة سنة. وهو من أجود تصانيفه باللغة الأردية ويشتمل على خمسة مجلدات. وجمع فيه العلوم الجديدة والقديمة يظهر من كل لفظ التفسير إعجاز القرآن ورائحة حب الرسول صلى الله عليه وسلم. كان المؤلف صاحب المعرفة وهو يسير للقارئ طريقه إلى القرآن. (14)

أهم مصادره في التفسير:

1- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ).(15)
2- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت: 370م).(16)
3- التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، (ت:604هـ). (17)
4- الجامع الأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:671هـ). (18)
5- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (682-749هـ).(19)
6- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ). (20)
7- روح المعاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين ا محمود الآلوسي البغدادي (ت: 1270هـ). (21)

8- التفسير المظهري لعلامة قاضي محمد ثناء الله باني بتي (ت: 1341هـ). (22)

مصادره من كتب الحديث:

1- الجامع الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري الأزدي، (202-275هـ) (23)

2-

3- سنن أبي داؤد للإمام أبي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني ، المتوفي سنة 202هـ. (24)

4- الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (209-279هـ). (25)

5- سنن النسائي للإمام النسائي. (26)

6- سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (207-275هـ).(27)

المراجع المتفرقة: هناك كتب أخرى غير التفسير والحديث قد رجع إليها الشيخ محمد كرم شاه في تفسيره في بعض الأحيان وهي متعلقة:

1- لسان العرب معجم لغوي علمي ، للإمام العلامة ابن منظور. (28)

2- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (29)

3- معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي.[30]

4- المفردات في غريب القرآن الحسين بن محمد الملقب بالراغب الإصفهاني المتوفي 502هـ. [31]

5- البرهان في علوم القرآن للشيخ بدر الدين الزركشي. [32]

6- انسائيكلوبيديا برتانيكا[33]

7- قصة الفلسفة الحديثة لأحمد أمين. [34]

المبحث الأول : منهجه في التفسير لرواية

منهج الشيخ محمد كرم شاه في تفسيره القرآن بالقرآن: المؤلف سلك هذا المسلك وهذا النوع من التفسير قليل عند المؤلف بالنسبة إلى بقية أقسام التفسير وأمثلة ذلك

توضيح الآية بالآية: " أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا"[35]

فسرها المؤلف بالآية الأخرى وهي :قوله تعالى " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ"[36]

توضيح الآية بأكثر من آية: كما شرح المؤلف الآية القرآنية بالآية أخرى هكذا هو فسر الآية بأكثر من آية واحدة حتى لا يبقى للقارئ إبهام في فهم الآية. ومثال ذلك:

قوله تعالى: " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ "[37]

ذكر المؤلف لتوضيح هذه الآية الآيات أخرى ومنها: قوله تعالى:

" وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ "[38]

ثم في الآية أخرى قال تعالى: [39] " إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ "[40]

منهج المؤلف في تفسير القرآن بالحديث:

المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها، فيبين له ما خفي عليه، لأن وظيفة البيان، كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه حيث قال: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "[41] وكما نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم"ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه..." [42]

وصاحب التفسير فسر الآية بالسنة وهو ذكر الأحاديث من كتب مختلفة وفي بعض الأحيان يعقب على أسانيدها ولكنه لا يعقب عليها عموماً مثال ذلك.

تفسير الآية بالحديث:

قوله تعالى "وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً"[43] ذكر المؤلف المؤلف الحديث النبوي لشرح هذه الآية. قال المؤلف عن أَبِي سعيدَ[44] الخدري رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم "يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا".[45]

منهج المؤلف في تفسيره القرآن بأقوال الصحابة: ا

توضيح معنى الآية بقول الصحابي:

قوله تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"[46]

فسر المؤلف هذه الآية بقول على رضي الله عنه "قال الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهن الله تعالى لأقوام".[47]

وأيضاً نقل[48] قول ابن عباس رضي الله عنهما قال "الباقيات الصالحات مراد منها الصلوات خمس، ويقال الباقيات ما يبقى ثوابه، والصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر".[49]

منهج المؤلف في تفسير القرآن بأقوال التابعين:

فسر المؤلف آيات القرآن بأقوال التابعين كما فسرها بأقوال الصحابة. وقد وجدت في هذا التفسير أن المؤلف وضح ألفاظ الآيات بقول التابعي فقط ومثال ذلك:

قوله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ...."[50]

"قال مقاتل والكلبي (عدن) هي أعلى درجة في الجنة وفيها عين تسنيم والجنان حولها محفوفة بها، وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن يشاء الله.[51] قوله تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"[52]

المبحث الثاني :التفسير بالدراية (المعقول):

منهج المؤلف في وجوه اللغة والإعراب:

من آداب المفسر أن يعلم اللغة والإعراب لأن القرآن نزل باللغة العربية كما قال: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[53] ولهذا اهتم المؤلف بهذه الناحية اهتماما كبيرا

عناية بوجوه النحو:

ذكر المؤلف وجوه النحو مثل الجملة الاسمية، والجملة المعترضة، ومرجع الضمائر، وصيغ المبالغة، والمفرد والجمع، وأداة شرط، والمنصوبات، والحال وذو الحال وحروف العطف ومثال ذلك.

المسألة الأولى – الجملة الاسمية:

قوله تعالى: " هَأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ...."[54]

(هأنتم أولاء) قال المؤلف هذه الجملة اسمية (ها) لتنبيه (أنتم) مبتداء و (أولاء) خبره.[55]

قوله تعالى: "قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ"[56]

قال المؤلف أن (هو) مرجعه القرآن ونبأ خبره وبعضهم قالوا (هو) مرجعه قيامة.[57]

المسألة الرابعة – صيغ المبالغة:

قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا"[58]

(صديقا) هذه صيغة مبالغة ومعناها ملازم الصدق لم يكذب قط.[59]

المسألة الخامسة – المفرد والجمع:

قوله تعالى: "فَواكَه وهم مكْرمونَ"[60]

(فواكه) قال المؤلف فواكه جمع فاكهة، وهي الثمار كلها رطبها ويابسها.[61]

المسألة السادسة – منصو ت:

قوله تعالى: " دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ "[62]

قال المؤلف (دحورا) هنا مصدر يقال دحرته – حرا ودحورا أي طردته. [63]

المسألة السابعة – الحال وذو الحال:

قوله تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[64]

قوله (قائماً بالقسط) حال ولفظ الجلالة ذو الحال أو (لا إله إلا هو) فيه ضمير (هو) ذو الحال.أ هـ[65]

اهتمامه بالاشتقاقات الصرفية:

كما اهتم المؤلف بوجه ا لنحو اهتم بالاشتقاقات الصرفية أيضاً ومثال ذلك قوله تعالى: "وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ"[66]

قال المؤلف (يهرعون) مشتق من الاهراع مثال اهرع الرجل اهراعاً أي أسرع في رعدة من بردا وغضب أو حمى.أ هـ [67]

المعاني اللغوي للمفردات:

ذكر المؤلف المعاني اللغوية للمفردات ومثال ذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ"(68)

قوله (يحادون) قال المؤلف المحادة والمخالفة والمنازعة وهو مفاعلة من الحد كان واحد منهما يجاوز حده إلى الآخر.أهـ(69)

تقديرات في العبارة:

اهتم المؤلف بالتقديرات وذكر عبارات مقدرة ومثال ذلك قوله تعالى: "قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً..."(70)

قال المؤلف في قوله : (أو أراد بكم رحمة) قبلها عبارة مقدرة وتقديره من ذا الذي يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة. أهـ(71)

اختلاف القراءات:

ذكر المؤلف اثناء تفسير الآية اختلاف القراءات أيضاً ومثال ذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"(72)

ذكر المؤلف الاختلاف : (السلم) قال السلم بالكسر والفتح جائز ومعناها الاستسلام والطاعة. أهـ(73)

الوجوه البلاغية في تفسيره:

ذكر المؤلف الوجوه البلاغية في تفسيره مثلاً الاستفهام والتوكيد ومثال ذلك بأنه ذكر في شرح الآية كيفية الاستفهام هل هذا للتوبيخ أو للتنبيه أو غير ذلك ومثال ذلك.

قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ"(74)

هنا كلمة (كيف) للاستفهام قال المؤلف الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول.أهـ(75)

التوكيد: ذكر المؤلف التوكيد في الآية وبين كيفيته ومثال ذلك قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ"(76)

قوله (فلا) قال المؤلف (لا) ليس لنفي بل لتاكيد —كما في قوله (لئلا يعلم أهل الكتاب) (77) هنا (لا) زائدة للتاكيد، وقيل (فلا) هذا لام لقسم وزيد ألف لاشباع والله أعلم.أهـ(78)

الاستشهاد بالشعر: إن الشعر له أثر كبير في توضيح المعاني ولهذا نجد كثيراً من المصنفين يستخدمون الأشعار لتوضيح مرادها. وأن المؤلف استشهد بالأشعار العربية والفارسية والأردية، ومثال ذلك:

الأشعار باللغة العربية: ومثال ذلك قوله تعالى: "يا بني آدم قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"(79)

هنا ذكر المؤلف الشعر باللغة العربية لاستشهاد هذه الآية (ولباس التقوى ذلك خير)

إذ المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً

وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً. (80)

الأشعار باللغة الفارسية: ومثال ذلك قوله تعالى: "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يعلَمونَ"(81)

قال الشاعر: (82) : بنا كردند خوش رسمے بہ خاک وخون غلطیدن

خدا رحمت كنند ایں عاشقان پاک طنیت را

"بنوا رسماً الإنخداع بالتاب والدم. ليرحم الله تعالى هؤلاء العشاق أصحاب التربة الطيبة"

الأشعار باللغة الأردية: استشهد المؤلف بالأشعار الأردية أيضاً ومثال ذلك:

قوله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"(83)

المبحث الثالث : أسباب النزول ومنهج المؤلف فيه

سلك المؤلف مسلك المفسرين الآخرين وذكر أسباب النزول الآية، ومنهجه في هذا المسلك بأنه نقل أسباب النزول في أوائل السور وأيضاً هو ذكر أسبابا متعددة لآية واحدة بعض الأحيان، وقليلاً هو يشير إلى المصادر الأصلية الذي أخذ منها مثلاً يقول أخرجه البخاري في صحيحه أو أخرجه مسلم وغير ذلك.

ذكر المؤلف أسباب نزول أوائل السور: ومثال ذلك قوله تعالى: "طه – ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى"(84)

ذكر المؤلف سبب نزول هذه الآية قال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتمل من مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تتورم، ويحتاج إلى الترويح بين قدميه – قال المؤلف (لتشقى) من الشقاء وهي في اللغة العناء والتعب. ثم ذكر المؤلف آخر (لتشقى) قال تشقى من شقاوة ضد سعادة. ثم هو نقل سبب النزول فقال: قال أبو جهل ونضر بن الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم إنك لتشقى بترك ديننا. فأنزل الله تعالى "طه – ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" قال المؤلف رد هذه الآيات قول أبي جهل ونضر بن الحارث. لأن دين الإسلام وهذا القرآن هو السلم إلى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة. أهـ(85)

بيانه لوقت النزول:

ومثال ذلك قوله تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"(86)

قال المؤلف نزلت هذه الآية يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر.(87)

المبحث الرابع : موقف المؤلف من الإسرائيليات والمستشرقين : ما ذكر المؤلف الإسرائيليات في تفسيره إلا قليلاً، وإذا ذكر شيئاً منها نبه على أنه من الروايات الإسرائيلية وإذا كان باطلاً بين بطلانه وإذا كانت الروايات الإسرائيلية تخوض فيما لا يترتب عليه أي فائدة دينية أعرض عنها. وبعض الأحيان سكت منها وما ذكر هل هذه رواية إسرائيلية أم لا.

ذكر الرواية والنقد عليه: ذكر المؤلف في تفسيره الروايات الإسرائيلية ثم نقد عليها مثل قضية الملكين هاروت وماروت والرواية عن الإمرأة وقصة دارد عليه السلام وقصة نملة وغير

ذلك ثم رد عليها، ومثال ذلك قوله تعالى: "....وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ....."(88)

إن الله تعالى أنزل ملكين هاروت وماروت الأرض فركب فيهما الشهوة، فما مر بهما شهر حين فتنا بإمرأة اسمها الزهرة اختصمت إليهما، وراوداها عن نفسها فأبت إلا أن يدخلا في دينها ويشربا الخمر ويقتلا النفس التي حرم الله، فأجاباها وشربا الخمر وألما بها؛ فرأهما رجل فقتلاه، وسألتهما عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلماها فتكلمت به فعرجت فمسخت كوكباً. فهما يعذبان ببابل في سرب من الأرض رد المؤلف على هذه القصة وقال هذا كله ضعيف وغير مقبول وأيضاً أجمع العلماء على أن هذه الرواية موضوعة، مردودة، وغير مقبولة. أهـ(89)

ذكر بعض روايات إسرائيلية وما رد عليها:

يذكر المؤلف أحياناً روايات إسرائيلية من غير إشارة إلى رد عليها ومثال ذلك:

قوله تعالى:"قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ"(90)

ذكر المؤلف هنا قصة قال أن رجلاً من بني إسرائيل ولد له إبن وكانت له عجلة فأرسلها في غابة، وقال: اللهم إني أستودعك هذه العجلة لهذا الصبي ومات الرجل، فلما كبر الصبي قالت له أمه، وكان برا بها – إن أباك استودع الله عجلة لك فاذهب فخذها: فذهب فلما رأته البقرة جاءت إليه حتى أخذ بقرنيها. وكانت مستوحشة جعل يقودها نحو

أمه؛ فلقيه بنو إسرائيل ووجدوه على الصفة التي أمروا بها: فسأموه فاشتط عليهم. واشترى منه بمن كثير. أهـ(91)

موقف المؤلف من المستشرقين:

إن موضوع الاستشراق والمستشرقين ليس غريباً لدى الأوساط العلمية والدينية في أي بلد مسلم، فقد استدعى انتباه علماء الإسلام منذ أن وجد في الشرق الإسلامي.

الشبهة الأولى: قوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا"(92)

قال المؤلف في شرح هذه الآية يزعم بعض المستشرقين أن المسلمين كانوا مفسدين دخلوا المدن والقرى بالسيف وحاربوا أهلها حتى أسلم الناس وهكذا انتشر الإسلام بالسيف ودخل الناس فيه بالجبر والاكراه.

الرد عليها: رد المؤلف على هذا القول وقال إن أقوال المستشرقين لا يغير تاريخ الإسلام وآيات القرآن، لأن نفس الآية يرد على أقوالهم قال تعالى في نفس الآية (وهو كره لكم) يعني فرض الله على المسلمين جهاد وهم لا يحبون الجدل وإذا كانوا مفسدين كيف لا يحبون الجدل والحرب.(93)

المبحث الخامس : منهج المؤلف في الأحكام العقدية والفقهية والخلقية

منهج المؤلف في بيان أحكام العقدية: اهتم المؤلف بالأحكام الاعتقادية من أصول الدين ، وهو ذكر في هذا المنهج عدة أشياء تتعلق بالعقائد. ومثال ذلك قوله تعالى: "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"(94)

قال المؤلف يعتقد المشركون أن أصنامهم يتصب بصفة الألوهية ولكن نحن (المسلمون) نؤمن من جذر قلوبنا أن لا إله إله أنت سبحانك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد وإنك على كل شيء قدير. هذه عقيدتنا اللهم نحي على هذا ونموت عليها. أهـ(95)

منهج المؤلف في صفات الله تعالى: ومثال ذلك قوله تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"(96)

قال المؤلف هنا ذكر الله صفتين (العزيز الرحيم) العزيز أي القادر على الانتقام، إذا هو يريد أن يهدم هذا العالم ولكن هو يتصف بصفة الرحمة الرحيم بإمهال الكفار لكي يؤمنوا به أو واحد من ذريتهم. (97)

منهجه في يوم القيامة: القيامة تكرر ذكرها في القرآن والحديث والإيمان به ركن من الأركان الخمسة. ومثال ذلك قوله تعالى: " وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا "(98)
قال المؤلف ذلك في هذه الآية عن يوم القيامة أن السماء تشقق عن سحاب أبيض رقيق مثل الضبابة. ويقول الله تعالى اليوم أنا الملك أن الديان أين ملوك الأرض أين الجبارون أين المتكبرون، يكون هذا اليوم صعباً جداً على الكفار ولكن لا يحزن المسلمين الفزع الأكبر. كما قال(99) رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمنين حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا".(100)

موقفه عن عصمة الأنبياء:

من خصائص الأنبياء والرسل عليهم السلام أن الله عز وجل عصمهم من الذنوب.

قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"(101)

ذكر المؤلف هنا رواية موضوعية ثم رد عليها. قال سبب النزول هذه الآية كان النبي عليه السلام مع أصحابه جالساً في الكعبة. وأيضاً كان الكفار والمشركون معه. وعندما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم آية من سورة النجم: (أفر أيتم اللات والعزى – ومناة الثالثة الأخرى"(102)

ألقى الشيطان على لسانه (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) ولما سمع الكفار والمشركون هذا القول من لسانه النبي عليه السلام فرحوا وسجدوا معه ثم رد المؤلف على هذه الرواية قال هذا من وضع الزنادقة وا لرواية باطلة موضوعية وأيضاً هو قال أن الأمة أجمعت في ما طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الأضمار عن شيء بخلاف ما هو عليه لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً. (103)

موقفه من الفرق الباطلة:

هنا ذكر المؤلف عقائد الفرق الباطلة مثلاً الجبرية والإشاعرة، والمعتزلة، وأهل تشيع ثم رد عليها. وأنا أذكر هنا مثالا منها: كقوله تعالى: " قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ "(104)

شرح المؤلف هذه الآية قال لا أملك لنفسي شيئاً لا أقدر لها على ضرر ولا نفع في الدنيا ولا دين إلا ما شاء الله إن أملكه فاجبله إليها بإذنه.

ثم هو ذكر الاختلاف في هذه المسألة أي هل يعطي الإنسان أي قدرة أو اختيار في العمل. هنا هو ذكر آراء فرق مختلفة استدل بها بعض من يرى رأي السلف من أن للعبد قدرة مؤثرة بإذن الله تعالى، لأنه ليس له قدرة أصلاً كما يقوله الجبرية، ولا أن له قدرة لكنها غير مؤثرة كما هو المشهور عن الأشاعرة، ولا أن له قدرة مؤثرة إن شاء الله أو إن لم يشاء كما هو رأى المعتزلة.

وبعد هذا قال المؤلف المعنى لا أقدر على شيء من الضرر والنفع إلا ما شاء الله تعالى أن أقدر عليه منهما فإني أقدر عليه بمشيئته سبحانه. أهـ(105)

منهج المؤلف في أحكام الفقهية:

اكتفاؤه برأي مذهب الحنفية فقط دون غيره: ومثال ذلك قوله تعالى: "واتَّبعوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ"(106)

شرح المؤلف هذه الآية ثم ذكر راي الإمام أبي حنيفة في جزاء ساحر قال والمشهور عنه أن الساحر يقتل... ولا يقبل قوله أنه يتوب. أهـ(107)

ذكره للأحكام الفقهية المستنبطة من القرآن من غير ترجيح لرأي بعض الفقهاء على بعض:

قوله تعالى:" إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ "(108)

ذكر المؤلف هنا الأحكام الفقهية التي استنبط الفقهاء من هذه الآية وما رجح أي مذهب منها قال: "قال الإمام أبو حنيفة من عنده عشرون ديناراً أو مائتا درهم لا يحل له أن يأخذ الصدقة" وقال الإمام الشافعي من يكون سليم الصحة ويستطيع أن يعمل ويكسب المنال لا يحل له أن يأخذ الصدقة. وهو استدل بالحديث النبوي قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى".(109) وعند الإمام الشافعي لا تحل الصدقة لأهل البيت لأن قال النبي صلى الله عليه وسلم "أن الصدقة لا تحل لآل محمد صلى الله عليه وسلم الله إنما هي أوساخ الناس".(110) وقال الإمام يوسف إن الزكاة من بني هاشم تحل لبني هاشم. أهـ(111)

عرضه للأحكام دون عزوها للمذاهب:

ومثال ذلك قوله تعالى: " وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "(112)

شرح المؤلف هذه الآية يعني عند ما يقرأ القرآن وسمعوا كلام الله ولا تتكلموا. ثم عرض المؤلف منها حكماً فقهياً دون عزوها لأي مذهب. قال وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما (الصمت في الصلاة ودون الصلاة) حيث تقرأ القرآن مطلقاً وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة. أهـ(113)

منهج المؤلف في بيان الأحكام الخلقية

القدوة الحسنة: إن القرآن أنزل لتهذيب الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم سورة عملية للقرآن ومثال ذلك قوله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "(114)

قال المؤلف لا يستطيع أحد أن يعمل عملاً صالحاً إلا أن يكون له قدوة لأجل هذا ما أنزل الله القرآن فقط على الناس بل أرسل رسوله حتى يكون قدوة حسنة للناس. والنبي صلى الله عليه وسلم الذي قد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه وجاع بطنه ولم يلف إلا صابراً محتسباً وشاكراً راضياً. (115)

تعليم الأخلاق:

حسن الخلق بسط الوجه وبذلك الندى وكف الأذى علامة الخلق الحسن. أن يكون كثيراً الحياء، قليل الكلام، كثير العمل. كما قال تعالى: " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ "(116)

قال المؤلف وليس في القرآن أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية بقول النبي صلى الله عليه وسلم(117) "أمرني ربي بتسع الأخلاص في السر ولاعقلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمني واصل من قطعني وأعطى من حرمني وأن يكون نطقي ذكراً وصمتي فكراً ونظري عبرة"(118)

النواهي: (وفيه مسألتان)

المسألة الأولى – ذم التناقض بين القول والفعل:

إن المؤمن باطنه مثل ظاهر لا يوجد تناقض بين الفعل والقول. وهو يحب الصدق ويلتزمه ظاهراً وباطناً، في أقواله وفي أفعاله لأن الصدق البر والكذب هو الفجور. كما قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ "(119)

قال المؤلف بعض الناس عادتهم أنهم لا يفعلون ما يقولون هو شرح الآية بالسنة. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم(120) "أتيت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاءهم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله أفلا تعقلون".(121)

المسألة الثانية – التعليق بمشية :

قوله تعالى: " وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ "(122)

قال المؤلف هذا تأديب من الله عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عهد إليه إن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنه كائن لا محالة إلا أن يصله بمشية الله. (123)

المبحث السادس : منهج المؤلف في التفسير الإشاري

التفسير الإشاري هو: "تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهي، أو الفتح الرباني مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة.

فيما يرجع إلى الإشارة بمفهومها اللغوي:

ذكر المؤلف فيها أشياء كثيرة من الكناية والتضمين والتعريض

المسألة الأولى – الكناية: ومثال ذلك قوله تعالى: " وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ "(124)

قال المؤلف (سقط في أيديهم) هذه كناية عن اشتداد ندمهم كان النادم المتحسر بعض يده غماً فتصير يده مسقوطة فيها. أهـ(125)

المسألة الثانية – التضمين: ومثال ذلك قال الإمام الزركشي أن التضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء.(126) ومثال ذلك قوله تعالى: " حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ "(127)

قال المؤلف ضمن "حقيق" معنى "حريص" ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه.أهـ(128)

المسألة الثالثة – التعريض:

قوله تعالى: " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا "(129)

شرح المؤلف هذه الآيات معناها الأصلي أولاً. وفي بداية السورة هو قال لهذه السورة اسماء ومنها سورة توديع أي الوداع. لأن فيها إشارة وهو دنو أجله (عليه الصلاة والسلام).(130)

فيما يرجع إلى الإشارة بمفهومها الأصولي:

ومثال ذلك قوله تعالى { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ۝ } (131)

النص دال بعبادته على حرمة التأفيف للوالدين من الأولاد. ولما في كلمة أف إيذاء لهما فيتبادر إلى الفهم أن النص يتناول يتناول حرمة شتمهما والشتم من إيذاء وإيلام أشد مما في كلمة أف (132)

أهم النتائج ما وصلت إليها خلال البحث

الحمد لله الذي وفقنا لإكمال بهذه الرسالة المتواضعة التي عشت معها سنتين – تقريباً –

بعد الدراسة لتفسير "ضياء القرآن" والوقوف على منهجه في التفسير ومعرفة مكانته فيه يمكنني أن أشير إلى النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

1- إن ضياء القرآن قد جمع هذا التفسير من شتى التفاسير بالرواية والدراية والإشارة وعلى رأسها التفسير المظهري لثناء الله وتفسير القرطبي، ومفاتيح الغيب للرازي، وروح المعاني للآلوسي واعتمد عليها اعتماداً كبيراً نقلاً في غالب الأحيان ونقداً في بعض الأوقات.
2- إن الشيخ محمد كرم شاه مشى على المنهج المحمود في تفسيره القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين.
3- ذكر الشيخ في تفسير الروايات الإسرائيلية وبعض الأحيان رد عليها.
4- وهو ذكر شبهات المستشرقين حول القرآن ثم رد عليها.

5- استخدم الشيخ لتفسير الآيات وشرح معانيها أسلوباً سهلاً واضحاً ممتعاً يجمع بين الإيجاز والدقة والبلاغة فليس فيه ليس ولا غموض ولا يجد القارئ لذلك التفسير صعوبة في فهمه فهو سهل المآخذ ممتع العبارة.

6- يهتم الشيخ بذكر أسباب النزول لأن معرفتها تساعد على فهم المعنى المراد.

7- إن الشيخ يشرح مفردات القرآن ويستشهد في بعض الأحيان بالإشعار العربية والفارسية والأردية.

8- شرح الشيخ الأحكام الفقهية وكتب تفسيره على الفقه الحنفي لأنه كان حنفي المذهب كمعظم الناس في شبه القارة الهندية.

9- الشيخ في تفسيره يتطرق أحياناً إلى مسائل العقيدة في الإلهيات والنبوات.

10- ميزته الاختصار وعدم الخوض فيما لا فائدة فيه.

11- أحياناً يذكر المسائل المعروفة في شبه القارة ويذكر ما هو عنده صحيح.

الهوامش

---

[1] – بير كلمة فارسية نقلت إلى اللغة الأردية أيضاً ومعناها "المرشد" وصار الشيخ معروفاً بهذا الاسم حتى صارت هذه الكلمة جزءاً من اسمه.

[2] – مقالات لشيخ محمد كرم شاه الازهري للأستاذ الحافظ أحمد بخش: 17/1، ط ضياء القرآن ببلي كيشنز، لاهور –كراتشي – باكستان، الطبعة 2011م.

[3] – جمال كرم ،حافظ أحمد بخش 192 ضياء القرآن ببلي كيشنز لاهور ط 1 ،2003

[4] – انظر جمال كرم: 289/1-292

[5] – وهو كان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة، ولد سنة 1898م في مصر وتوفى سنة 1974م انظر: جمال كرم: 303/1

[6] – دكتور محمد مصطفى الشلبي، ولد سنة 1910م في ميت حنيف مركز الباجور موفية، وهو كان الأستاذ لمحمد كرم شاه في كلية الشريعة بالأزهر وتوفى سنة 1997م في مصر انظر: جمال كرم: ج308/1

[7] – وهو كان أستاذ لشيخ محمد كرم شاه في المادة "الأدب العربي وفلسفة التربية والاجتماع" بجامعة القاهرة مصر

[8] – مجلة ضياء حرم شهرية – ضياء الأمة نمبر ابريل مايو 1999م، ص: 640–641 مكتبة ضياء حرم لاهور باكستان

[9] – وهو كان رئيس الباكستان سابقا، ولد سنة 1929م، في موضع بيركوت كوجرانواله باكستان، وهو حصل على شهادة القانون في جامعة بنجاب وما زال حي. انظر: انسائيكلوبيديا باكستانيكا، ص837.

[10] – و هو كان رئيس الباكستان سابقاً، ولد سنة 1924م في جالندهر مدينة في الهند، وتوفى 17 من أغسطس 1988م في بهاولبور

[11] – جمال كرم، 117/3–126

[12] – جمال كرم، ج872/1

[13] – جمال كرم، 692/2

[14] – انظر: ماهنامه ضياء حرم، ص159، ضياء الأمة نمبر ابريل–مايو، 1999م

[15] – انظر: ضياء القرآن، 342/1

[16] – انظر: ضياء القرآن، 223/2

[17] – انظر: ضياء القرآن، 291/2

[18] – انظر: ضياء القرآن، ج291/2

[19] – انظر: ضياء القرآن، 597/3

[20] – انظر: ضياء القرآن، ج361/3

[21] – انظر: ضياء القرآن، 84/3

[22] – انظر: ضياء القرآن، 361/5

[23] – انظر: ضياء القرآن، 530/5

[24] – انظر: ضياء القرآن، 248/5

[25] – انظر: ضياء القرآن، 97/3

[26] – انظر: ضياء القرآن، 249/5

[27] – انظر: ضياء القرآن، 21/1

[28] – انظر: ضياء القرآن، 729/5

[29] – انظر: ضياء القرآن، 384/1

[30] – انظر: ضياء القرآن،439/3

[31] – انظر: ضياء القرآن، 655/5

[32] – انظر: ضياء القرآن، 675/2

[33] – انظر: ضياء القرآن، 640/2

[34] – انظر: ضياء القرآن، 613/2

[35] – سورة مريم، الآية: 67

[36] – سورة الروم، الآية: 27

[37] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 396/3

[38] – سورة الأنبياء، الآية: 105

[39] – سورة الأعراف، الآية: 128

[40] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 189/3

[41] – سورة النحل، الآية: 44

[42] – التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي: 45/1

[43] – سورة الفرقان، الآية: 26

[44] – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، 75/3، دار صادر – بيروت.

[45] – انظر: تفسير ضياء القرآن: 361/3

[46] – سورة الكهف، الآية: 46

[47] – انظر: تفسير القرطبي، ص414/10

[48] – ذكر ابن كثير نفس الرواية في تفسيره: انظر: تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي: ج90/3، ط – ناشر مكتبة حقانية بشاور باكستان دون سنة الطبعة.

[49] – تفسير ضياء القرآن، 33/3

[50] – سورة التوبة، الآية: 72

[51] – انظر: تفسير القرطبي، ص204/8، قال الإمام القرطبي (عدن) أي في دار إقامة يقال: عدن بالمكان إذا اقام به، ومنه المعدن، انظر: تفسير ضياء القرآن، 232/2

[52] – سورة القصص، الآية: 84

[53] – سورة يوسف، الآية: 2

[54] – سورة آل عمران، الآية: 119

[55] – انظر: ضياء القرآن، 268/1

[56] – سورة ص، الآية: 67

[57] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 250/4

[58] – سورة مريم، الآية: 41

[59] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 84/3

[60] – سورة الصافات، الآية: 42

[61] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 203/4

[62] – سورة الصافات، الآية: 9

[63] – تفسير ضياء القرآن، 199/4

[64] – سورة آل عمران، الآية: 19

[65] – تفسير ضياء القرآن، 215/1

[66] – سور هود، الآية: 78

[67] – انظر: ضياء القرآن، 380/2

[68] – سورة المجادلة، الآية: 5

[69] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 140/5

[70] – سورة الاحزاب، الآية: 17

[71] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 30/4

[72] – سورة البقرة، الآية: 208

[73] – تفسير ضياء القرآن، 141/1

[74] – سورة البقرة، الآية: 260

[75] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 183/1

[76] – سورة الواقعة، الآية: 75

[77] – سورة الحديد، الآية: 29

[78] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 99/5

[79] – سورة الأعراف، الآية: 26

[80] – انظر: تفسير ضياء القرآنن 22/2

[81] – سورة يس، الآية: 26

[82] – تفسير ضياء القرآن، 175/4

[83] – سورة حم السجدة، الآية: 33

[84] – سورة طه، الآيتان: 1–2

[85] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 104/3، نفس الرواية أخرج الإمام القرطبي في تفسيره. انظر: تفسير القرطبي، ص166/11

[86] – سور المائدة، الآية: 3

[87] – انظر: ضياء القرآن، 441/1

[88] – سورة البقرة، الآية: 102

[89] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 82/1،

[90] – سورة البقرة، الآية: 71

[91] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 66/1

[92] – انظر: ضياء القرآن: 147/1

[93] – سورة البقرة، الآية: 216

[94] – سورة ص، الآية: 5

[95] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 227/4

[96] – سورة الشعراء، الآية: 104

[97] – انظر: ضياء القرآن، 402/3

[98] – سورة الفرقان، الآية: 25

[99] – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، ج75/3

[100] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 360/3

[101] – سورة الحج، الآية: 52

[102] – سورة النجم، الآيتان: 19–20

[103] – وأيضاً رد علامة آلوسي على هذه الرواية وهو نقل قول أبي منصور ماتريدي هو قال: "وذكر الشيخ أبو منصور الماتريدي في كتاب قصص الأتقياء، "الصواب" أن قوله تلك الغرانيق العلى من جملة إيحاء الشيطان إلى أولياءه من الزنادقة وحضرة الرسالة برنية من مثل هذه الرواية. انظر: روح المعاني للعلامة آلوسي: 176/17، تفسير ضياء القرآن 227/3

[104] – سورة يونس، الآية: 49

[105] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 245/3

[106] – سورة البقرة، الآية: 102

[107] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 79/1

[108] – سورة التوبة، الآية: 60

[109] – أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الزكاة، باب من سئل عن ظهر غني، رقمه، 26، رقم الحديث 1489، ج308/1

[110] – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، 279/2

[111] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 223/2

[112] – سورة الأعراف، الآية: 204

[113] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 120/2

[114] – سورة الأحزاب، الآية: 21

[115] – تفسير ضياء القرآ،، 34/4

[116] – سورة الأعراف، الآية: 199

[117] – لم أجد مخرجه، وأورده الإمام القرطبي في جامع الأحكام القرآن، ج346/7، بدون السند.

[118] – تفسير ضياء القرآن، 1

[119] – سورة التوبة، الآية: 108

[120] – أخرجه إمام أحمد بن حنبل في مسنده، ج120/3

[121] – تفسير ضياء القرآن، 254/2

[122] – سورة الكهف، الآية: 24

[123] – تفسير ضياء القرآن، 23/1

[124] – سورة الأعراف، الآية: 149

[125] – انظر: تفسير ضياء القرآن، ج 85/2

* وقال محمد علي الصابوني في تفسيره (ولما سقط في أيديهم) هذا من باب الكناية. فهو كناية عن شدة الندم لأن يعض على يده غما. انظر: صفوة التفاسير، تفسير سورة الأعراف، ج43/4، ط دار القرآن بيروت.

[126] – البرهان في علوم القرآن للزركشي، 338/3

[127] – سورة الأعراف، الآية: 105

[128] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 65/2

[129] – سورة النصر، الآيات: 1–3

[130] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 697/5

[131] – سورة الإسراء الآية 23

[132] – انظر: تفسير ضياء القرآن، 651/2